

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[319] 4 - لا قدرة لأحد على عمل دون إذن الأ نفهم من قول الأ في هذه الآيات أن السحرة ما كانوا قادرين على إنزال الصّر بأحد دون إذن الأ سبحانه، وليس في الأمر "جبر" ولا إرغام، بل إن هذا المعنى يشير إلى مبدأ أساس في التوحيد، وهو إن كلّ القوى في هذا الكون تنطلق من قدرة الأ تعالى، النار إذ تحرق إنما تحرق بإذن الأ، والسكين إذ تقطع إنما تقطع بأمر الأ. لا يمكن للساحر أن يتدخل في عالم الخليقة خلافاً لإرادة الأ. كلّ ما نراه من آثار وخواص إنما هي آثار وخواص جعلها الأ سبحانه للموجودات المختلفة، ومن هذه الموجودات من يحسن الإستفادة من هذه الهبة الإلهية ومنهم من يسيء الإستفادة منها. و"الإختيار" الذي منحه الأ للإنسان إنما هو وسيلة لإختباره تكامله. 5 - السحر وتاريخه الحديث عن السحر وتاريخه طويل، ونكتفي هنا بالقول إن جذوره ضاربة في أعماق التاريخ، ولكن بداياته وتطوراته التاريخية يلفّها الغموض ولا يمكن تشخيص أول من استعمل السحر. وبشأن معناه يمكن القول: إنه نوع من الأعمال الخارقة للعادة، تؤثر في وجود الإنسان، وهو أحياناً نوع من المهارة والخفة في الحركة وإيهام للأنظار، كما إنه أحياناً ذو طابع نفسي خيالي. والسحر في اللغة له معنيان: 1 - الخداع والشعوذة والحركة الماهرة. 2 - كل ما لطف ودقّ. والراغب ذكر لفظ السحر ثلاثة معان قرآنية: الأوّل: الخداع وتخيلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبد بصرف الأبصار